

القرآن الكريم في ضوء لسانيات النص "مقاربة بنيوية"

الطالب: عبد الحق مجيطة

abd.medj@yahoo.fr :

المشرف: الأستاذ الدكتور علي خذري

. قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات

جامعة الحاج لخضر. باتنة - الجزائر

ملخص:

يتطلب تحديد مفهوم لساني للنص القرآني قراءة خاصة؛ إذ يجب ألا يستقى من جملة التعاريف المستوحاة من اشتغال الباحثين على نصوص سابقة، بل لا بد أن نستقي مفهوم النص القرآني، وبالتالي خصائصه ونظامه والعلاقات القائمة بين لبناته، من نسيجه الخاص به والمميز له. فالنص القرآني ذو بنية ونظام خاصين به، و يجب ألا نقحم في تحديد ماهيته وتحديد بنيته ونظامه، ما ليس منه. وعليه فإن أفضل تعريف للنص القرآني هو ذلك التعريف الذي ينطلق من خصائص النص القرآني بحد ذاته، مع الاستئناس بجملة التعريفات التي استوحاها الباحثون من النصوص على اختلاف أنواعها، وعلى اختلاف توجهاتهم المعرفية؛ ضمن جهود لسانيات النص.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص، الاتساق والانسجام، النص، النص القرآني، اللسانيات البنيوية.

Résumé

Le texte coranique a besoin d'une précision spéciale, il ne doit pas utiliser les définitions puisées des chercheurs sur des textes précédents. Alors; on doit utiliser un concept coranique parmi ses caractéristiques structurales et textuelles. Le texte coranique a une structure et un système spécifique, alors chaque analyse ne doit pas être basée sur les anciennes études textuelles. C'est pour ça la meilleure définition du texte coranique est la définition qui commence de ses caractéristiques structurales et formelles, accompagnant des anciennes définitions de chercheurs différents.

Mots clés: Linguistique textuelle, cohérence et harmonie, texte, texte coranique, linguistique structurale.

مقدمة:

لو بحثنا عن تحديد مفهوم مصطلح "نص"، لوجدنا تعريفات عديدة له، لا يمكن حصرها بسهولة، فهي متعددة بقدر تعدد وتفرع الاتجاهات اللسانية التي تعاملت مع هذا المفهوم، فكل تعريف يعكس وجهة نظر صاحبه والمنطلقات النظرية والخلفيات المعرفية التي يرتكز عليها صاحب التعريف. وعلى العموم فإنه يمكن الاهتمام إلى مقارنة مفهومية لمصطلح النص في ضوء الدراسات اللسانية التي اهتمت بالنص كظاهرة لسانية مغايرة ومختلفة عن الكلمة والجملة؛ وهي "لسانيات النص" أو "علم لغة النص" أو "علم النص" أو "نظرية النص" أو "اللسانيات النصية"... وهي فرع معرفي جديد، حديث العهد، اهتمت بالنص (texte) من جانب الحدّ والتماسك والمضمون التواصلية... الخ. انطلقت الدراسات النصية من فكرة النصية موضوعا لها، ويراد بالنصية، تلك الخصائص والشروط والمميزات التي تجعل من ملفوظ ما منطوقا أو مكتوبا، نصا قائما بذاته، مشتملا على جميع المقومات النصية التي تجعل منه نسيجا لغويا منسجما

ومتسقاً، لا مجرد متتالية كمية من الجمل والعبارات اللغوية المتتابعة خطياً، والتي لا تشكّل في مجموعها كيانا لغوياً يمكن تسميته: النص.

وعليه فإن تعريف النص على أنه تراكم كمي للجمل والعبارات، تعريف يفتقر للعلمية والدقة الموضوعية، فالنص في بنائه أكبر من الجملة، والجملة تدخل في تركيبه، لكنه لا يتشكل من التراكم الكمي للجمل والعبارات. فإذا كانت (الجملة) وحدة نحوية، فإن (النص) ليس وحدة نحوية أوسع أو مجرد مجموع جمل أو جملة كبرى، وإنما هو وحدة من نوع مختلف، وحدة دلالية. الوحدة التي لها معنى، في سياق. هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل؛ وهذا يفسر علاقة النص بالجملة. إذ الأخيرة مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصالي ما.¹ وعليه فإن لسانيات النص قد ظهرت كمبحث لساني في إطار البحث عما هو أكبر من الجملة؛ الذي هو النص، الذي يشكل ظاهرة لسانية قائمة بذاتها.

أولاً: النص في ضوء لسانيات النص.

لقد سعت الدراسات اللسانية للنص، نحو تجاوز القصور العلمي والمنهجي الذي وقعت فيه الدراسات اللسانية للجملة، مثل قضية الدلالة أو المعنى التي أهملتها لسانيات الجملة، "مما حدا بعلماء لغة النص إلى تلافي هذا القصور في دراستهم للنص، ويتضح ذلك من خلال تعليل فنديك حين يقول: في كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية؛ مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة، بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية وبخاصة الجوانب الدلالية، لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص."² وبالتالي ظهرت لسانيات النص كحقل معرفي جديد اهتم بدراسة الظواهر اللغوية النصية، في إطار البحث عما يعرف بالنصية.

وتتفق جل التعريفات تقريباً على أن لسانيات النص كحقل معرفي جديد، فرع من فروع علم اللغة العام، يدرس النصوص في مختلف تشكيلاتها: المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد، وكذلك هي الدراسة اللغوية لبنية النصوص. وعلينا أن نشير إلى أن هناك تماهيا مفاهيميا لمصطلح النص مع بعض المفاهيم المجاورة له، إذ "من خلال قراءة بعض المعاجم المختصة يتبين أنها مترادف بين النص والقول والخطاب والتلفظ أحياناً وتقابل بينها أحياناً أخرى. ويرجع هذا التذبذب إلى تطور الخلفيات النظرية وتطور الإجراءات المنهجية تبعاً لذلك."³ وإن كان "دافيد كريستال" يذكر أن تحليل الخطاب يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة، بينما تحليل النص يرتبط بتحليل اللغة المكتوبة، لكنه يؤكد بعد ذلك أن التحليل سواء أكان نصاً أم خطاباً فإنه عمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع تحديد (الوظيفة التواصلية). فتحليل الخطاب وفق هذا الطرح، يهتم بالخطابات، التي هي عبارة عن اللغة المنطوقة (الشفوية) أثناء التواصل الطبيعي، بينما تحليل النص وفق نفس الطرح يهتم بالنصوص، التي هي عبارة عن اللغة المكتوبة (الخطية).

وبالرغم من هذه الاختلافات، فإن علم اللغة النصي، أو لسانيات النص، هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الترابط أو التماسك

ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء.⁴ هذا هو علم اللغة النصي. كما تقول خولة طالب الإبراهيمي - وهو التحول الأساسي الذي حدث في السنوات الأخيرة في الدراسات اللسانية لأنه أخرجها نهائياً من مأزق الدراسات البنيوية التركيبية التي عجزت في الربط بين مختلف إبعاد الظاهرة اللغوية البنيوية والدلالي والتداولي.

يقول اللغوي الألماني "روك" في هذا الصدد ما يلي: "أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية، وكيفية جريانها في الاستعمال، شيئاً فشيئاً مكانة هامة في النقاش العلمي في السنوات الأخيرة، لا يمكن اليوم أن نعدّها مكملًا ضروريًا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص لا غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص (نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتج مطبوع)، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها. فالنص بهذا المنظور يشمل كل أنواع النصوص المتداولة في المجتمع، المكتوبة وغير المكتوبة، الإبداعية وغير الإبداعية."⁵

وانطلاقاً من تحديد مجال اشتغال اللسانيات النصية، فإنه لا بد علينا من تحديد مفهوم النص، كمجال دراسة تشتغل عليه لسانيات النص. وعليه فإننا إذا بحثنا عن تعريف النص لغة في المعاجم العربية، لوجدنا ابن منظور يقول في مادة نصص: "النصّ رَفْعُكَ الشَّيْءِ ونَصَّ الحديث ينصّه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نُص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنصّ للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند، يقال نصّ الحديث إلى فلان رفعه، وكذلك نصصته إليه رفعته. ونصصت المتاع جعلت بعضه على بعض واصل النص أقصى الشيء ومنتهاه."⁶ ويقول ابن فارس: "نص: النون والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على رَفَعٍ وارتفَاعٍ وانتهاء في الشَّيْءِ. منه قَوْلُهُم نَصَّ الحديث إلى فلان: رَفَعَهُ إليه. والنَّصُّ في السَّيْرِ أَرْفَعُهُ. يقال: نَصَصْتُ ناقتي. وسيرٌ نصٌّ ونَصِيصٌ. ومَنْصَةٌ العروس منه أيضاً. وبات فلانٌ مَنْصَصاً على بغيره، أي مُنْتَصِيباً. ونصُّ كلِّ شيءٍ: مُنْتَهَاهُ. وفي حديث عليٍّ عليه السلام: "إذا بلَغَ النساءُ نَصَّ الحِقَاقِ"، أي إذا بلَغْنَ غايةَ الصَّعْرِ وصِرْنَ في حدِّ البلوغِ. والحِقَاقُ: مصدرُ المحاقَّةِ، وهي أن يقول بعضُ الأولياء: أنا أحقُّ بها، وبعضُهُم: أنا أحقُّ. ونَصَصْتُ الرَّجُلَ: استقصيتُ مسألته عن الشَّيْءِ حتَّى تَسْتَخْرِجَ ما عنده. وهو القياس، لأنَّك تبتغي بلوغَ النِّهايةِ. ومن هذه الكلمة [النَّصْنَصَة]: إثبات البعير زكَّيته في الأرض إذا همَّ بالتهوض. والنَّصْنَصَة: التَّحريك. والنَّصْنَصَة: القُصَّة من شعر الرُّؤس، وهي على موضعٍ رفيع."⁷

وكذلك يقول الفيروزبادي في قاموسه المحيط: "نصّ (نصّ) الحديث إليه رفعه وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء حركة ومنه فلان ينص أنفه غضبا وهو نصاص الأنف والمتاع جعل بعضه فوق بعض وفلانا استقصى مسألته عن الشيء والعروس أقعدها على المنصة [...] والشيء أظهره [...]".⁸ فالملاحظ من المعنى اللغوي للنص أنه يدور على محاور أساسية: هي الرفع والإظهار بمعنى أن المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفعه وإظهاره النص كي يدركه المتلقي (المستمع، القارئ) وكذلك ضم الشيء إلى الشيء، فالتعريف اللغوي للنص يشير إلى معنى ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط التي تجعل منها لحمية واحدة مترابطة ومتراصة، ويشير كذلك التعريف اللغوي إلى أن النص أقصى الشيء ومنتهاه، وهو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها. وفوق هذا ترتب المعجمات العربية درجات وضوح النص الذي

يراد به تأدية معنى، فتتصور أنه يتدرج من (الخاص)، أي اللفظ الموضوع لمعنى واحد، أو لأكثر، و(العام) الذي يشمل الكل، و(المشترك) الذي لا يترجح أحد معانيه، و(المؤول) الذي يترجح معنى من معانيه، وبظهور المراد من اللفظ، يكون (ظاهرا)، فإذا ازداد الوضوح بسوق الكلام له فهو (نص).⁹ فالنص هو الكلام الواضح المعنى المفهوم المقصد، الذي لا يعتليه غموض ولا إبهام. وهو كل كلام له بداية ونهاية، محدد المعالم، وهو الكلام البين الواضح الظاهر، الذي يؤدي إلى معنى مفهوم وواحد لا يتعداه إلى غيره.

أما في المعجم الغربي فالأمر نفسه تقريبا، حيث "نجد الأصل اللاتيني لكلمة نص لكلمة نص textus ومعناه النسيج tissa ومنه تطلق كلمة textil على ما له علاقة بإنتاج النسيج بدءا بمرحلة تحضير المواد، وانتهاء مرحلة النسيج والنهائي وبيعه، من هنا كان النص عبارة عن نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض."¹⁰ وهذا يعني أن النص هو ذلك النسيج من تتابع الأفكار وتسلسل الجمل والعبارات، التي تعطي للنص كيانه الشكلي والمعنوي المتراص. فالذي نلاحظه في المعنى اللغوي لمادة (نص) (texte) في اللغات الأجنبية هو أنها تدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص، والتي هي عبارات وألفاظ، وذلك من خلال معنى كلمة (النسيج) التي تشير إلى معنى الانسجام والتماسك والتضام بين مكونات المنسوج ماديا، كما تشير معنويا إلى علاقات الترابط والتماسك، من خلال حيك أجزاء الحكاية مثلا. فالنص بهذا هو نسيج من الكلمات من حيث الانتظام والانسجام والتعقد والتشابك، تتربط فيه بشكل منسجم معنى ومتسق لفظا، يفضي أوله إلى آخره، ويحيل آخره على أوله. لا يتشكل من التتابع والتالي الكمي فحسب، بل يتشكل من خلال النسيج والسبك اللغوي المتسق والمنسجم. وهو بهذا المعنى يقترب في مفهومه اللغوي من مفهومه الاصطلاحي المتداول بين المشتغلين في مجال لسانيات النص.

أما مفهوم النص اصطلاحا فقد تباينت حوله التعاريف. كما أشرنا من قبل. بحسب توجهات الباحثين اللغوية، وبحسب خلفياتهم ومرتكزاتهم العلمية، وانتماءاتهم الثقافية: العربية والغربية. "حيث نرى في تعريف (النص) [...] أن المنهيات تقدم تصورهما الخاص، ولا تعطي تعريفا موضوعيا، فيبدو الاختلاف في مفهوم النص كبيرا [...] فالنيويون يرون أنه نسيج يشبه نسيج العنكبوت، تنفك الذات وسطه وتضيع فيه، كأنها عنكبوت تذوب في الإفرازات المشيدة لانسجها، والماركسيون يرون النص ظاهرة مصاحبة للأيدولوجية، وتقوم بنية النص بترجمة بنية الأيدولوجيا وتعيد إنتاجها. والسيميوطيقيون يرون أنه مجموعة من العناصر المكونة ((اللغة الطبيعية))، تتألف وتتسق طبقا لقوانين محددة. واللسانيون يعرفونه بأنه مدونة أو مقولة لغوية وإطار لتوزيع الوحدات المكونة له."¹¹ فلكل نظرتة الخاصة إلى النص، وفق الزاوية المعرفية التي يتموضع فيها. وفوق هذا "قد نجد من يجاهر بأن النص لا يمكن حصره أو وصفه، وما تقدمه المنهجيات، ليس إلا وصفا جانبيا له، يعجز عن الإحاطة به."¹² لكن هناك شبه اتفاق حول مفهوم النص، عند الدارسين العرب والغرب، وهذا بالنظر في تلك التعاريف من زاوية خصائص النص، التي حاولت هذه التعاريف التطرق إليها.

فمن بين التعاريف العربية التي نجد لها لمفهوم النص: "هو مدونة كلامية يتألف من الكلام لا من أشياء أخرى غير الكلام. وهو حدث بمعنى انه يقع في زمان ومكان محددين لا يعيد نفسه مثل الحدث التاريخي. وتواصل: بمعنى أنه يهدف إلى إيصال معلومات ونقل خبرات وتجارب مختلفة إلى المتلقي. وتفاعلي: أي أنه يؤدي وظيفة تفاعلية وقيم علاقات بين أفراد المجتمع وحافظ على ذلك. ومغلق: أي أن له نقطة بداية ونقطة نهاية. وتوالدي: أي أنه سليل أحداث

تاريخية ونفسانية ونحوية، وتنبثق منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له. فقد خلص محمد مفتاح إلى تركيب التعريف الآتي للنص: النص إذا مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة. حيث أن هذا التعريف قد حاول الإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بالنص: الاجتماعية والتاريخية والنفسانية واللسانية، ثم إنه قد عدّ النص مدونة حدث كلامي، أي أنه يتعلق بالكتابة، فهو ما نكتبه.¹³

كما يذهب محمد مفتاح إلى تعريف النص في مقابل الخطاب انطلاقاً من فكرة التفريق بين المصطلحين، حيث يقول: "وإذا ما صحّ لنا هذا التقريب فإننا نقترح التعريف التالي للنص والخطاب. إن النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة، وإن الخطاب عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة. ونعني بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص والخطاب مثل أدوات العطف وغيرها من الروابط، وبالتنسيق ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية، وبالانسجام ما يكون من علاقة بين عالم النص وعالم الواقع."¹⁴ كما نجد وجهة نظر أخرى للنص عند عبد الفتاح كيليطو في كتابه (الأدب والغربة) حيث يقول: "ما يلاحظ أن كلاماً لا يصير نصاً إلا داخل ثقافة خاصة لأن الكلام الذي تعتبره ثقافة ما نصاً، قد لا يعتبر نصاً من طرف ثقافة أخرى بل هذا الغالب."¹⁵ مما يعني أن الثقافة تلعب دوراً بالغ الأهمية في تمييز النصوص عما سواها، فقد تجعل كتابة ما نصاً، وقد تجعل كتابة أخرى لا ترتقي إلى مرتبة النص. فالثقافة تعطي للمدونات الكلامية صفتها النصية أو تنزع عنها هذه الصفة.

ويقول حاتم الصكر في معرض تعريفه للنص من خلال صفاته ومميزاته: "وبهذا تكون للنص صفات عامة نجملها بـ: 1. النص بنية. 2. مركبة العناصر. 3. موحدة، بمعنى منضمة إلى بعضها. 4. كلية، يتكامل بعضها مع بعض. 5. متجانسة ومتسقة ضمن نظام توزيعي خاص، وتتكفل القراءة والتحليل بكشفه. 6. ذات أفق دلالي تؤدي إليه المستويات المتعددة للبنية."¹⁶

كما يعرفه سعد مصلوح في قوله: "أما النص فليس إلا سلسلة من أجل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو النماذج الجمل الداخلة في تشكيله."¹⁷ لكن الدكتور سعد مصلوح في هذا التعريف أفقد الجمل خاصية ارتباطها بسياق خطابي، إضافة إلى أن النص يمكن أن يكون كلمة واحدة أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء في حين حصر في هذا التعريف في جمع للجمل. ويشير محمد حماسة عبد اللطيف إلى أن النص لا يصبح نصاً إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزاً معيناً، فيها جدلية محكمة مضمورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجدلية المضمورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه، يثبت في المرسل اللغوية كلها، فينبغي إذن أن يكون لكل نص هدف وبناء محكم وسياق خاص."¹⁸

ويمكن في هذا السياق أن نورد الكثير من التعريفات التي قدمها بحثة عرب في مجال علم النص، والملاحظ على هذه التعاريف أن كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط جوانب أخرى، أو يركز على جوانب ويغفل أخرى، ولهذا يصدق صلاح فضل عندما قال: "علينا أن نبنى مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة، لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوي بكيونته الدلالية، فالنص ليس مجرد لغة، وليس مجرد اتصال، وليس مجرد كتابة، وليس تتابعا لجمل مترابطة يراعى فيه الظروف الخارجية أحداثاً وزماناً ومكاناً، إنه يتكون من كل ذلك وأكثر."¹⁹

كما نجد أن النص عند الدارسين الغرب، مثل "شميث" هو: كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي (في إطار عملية اتصالية) محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها [...] يقصدها المتحدث ويدركها شركاؤه في الاتصال، وتحقق في موقف اتصالي ما، حيث يتحول كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية اتصالية، وينتظم وفق قواعد تأسيسية (ثابتة). وعند "فاينريش"، النص هو: تكون حتمي يجدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل، النص كل تترابط أجزاءه من جهتي التحديد والاستلزام، إذ يؤدي الفصل بين الأجزاء إلى عدم وضوح النص، كما يؤدي عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقق الفهم، ويفسر هذا بوضوح من خلال مصطلحي: "الوحدة الكلية" و"التماسك الدلالي للنص". وعند "برينكر" النص هو: تتابع متماسك من علامات نحوية أو مركبات من علامات لنحوية لا تدخل (لا تحتضنها) تحت أية وحدة لنحوية أخرى (أشمل). وفي تعريف آخر عنده أيضا النص هو: مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضية، تترابط بعضها مع بعض، على أساس محوري. موضوعي. أو جملة أساس من خلال علاقات منطوقية دلالية.²⁰

كما يذهب كلٌّ من "إيزنبرج" و"شتاينتر" وغيرهما إلى أن النص: "تتابع مترابط من الجمل، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوضعها جزءا صغيرا ترمز إلى النص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام، أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وضعها على أنها وحدة مستقلة. وعلى هذا يكون النص مركبا من عدة جمل أو عدة نصوص مما يؤدي إلى غموض النص أو انعدام الروابط أحيانا الاستقلال الجمل نسبيا ولهذا علق "برند شبلنر" على التعريف السابق قائلا: "هذا التعريف كما هو موضح دائري، بمعنى أنه يوضح النص بالجملة، والجملة من خلال النص، كما أنه غير منهجي علميا، لغموض الرموز والعلاقات التي يتضمنها اتساع الوصف ومن ثم لا يمكن تطبيقه لعدم وضوح التحديد الفاصل بين الجملة والنص من ناحية، وإمكانية وصف الجمل على أنها وحدات مستقلة من ناحية ثانية، مما يجعلنا نؤكد أن هذا التعريف يجعل النص وحدة أكبر من الجمل، أو إننا وسعنا نطاق دراسة الجملة لتصبح نصا، ويترتب على هذا كما يقول "روبرت دي بوجراندي": إن توسيع نطاق دراسات الجملة بحيث تشمل النصوص، لا بد أن يفقد النصوص عددا من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة ومن ضمن المشكلات التي أشار إليها "دي بو جراند": عدم ارتباط النص بالسياق أو بالموقف اللغوي، وعدم وجود تماسك أو انسجام.²¹

كما نجد إشارة أخرى من طرف "هاليداي" و"رقية حسن"، إلى أن كلمة نص *texte* تستخدم في علم اللغويات أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق، على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً.²² وأفضل نظرة إلى النص على أنه وحدة دلالية وهذه الوحدة ليست شكلا ولكنها معنى، لذلك فإن أي نص يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم. فالنص إذن يمكن أن يكون كلمة واحدة، ويمكن أن يكون أيضا جملة واحدة ويمكن أن يكون امتدادا من جمل كثيرة، ويجب التأكيد أنه لا بد في النوع الثالث من وجود روابط دلالية وشكلية بين هذه التتابعات من الجمل، أما بالنسبة للنوعين الأول والثاني، فلا يمكن أن نعددهما نصا إلا إذا توافر السياق الذي يوضح كلا منهما، وكون النص كلمة واحدة أو جملة واحدة أكده علماء آخرون غير "هاليداي" و"رقية حسن".²³

ومن التعريفات المقدمة لمفهوم النص، نجد ذلك التعريف الذي يحدده على أنه حدث تواصلية يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير نصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير : 1/ السبك أو الربط النحوي. 2/ الحبكة أو التماسك الدلالي. 3/ القصد، أي هدف النص. 4/ القبول أو المقبولية، وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص. 5/ الإخبارية أو الإعلام، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه. 6/ المقامية، وتتعلق بمناسبة النص للموقف. 7/ التناسق.²⁴ فهذه الشروط كفيلة بتحديد ما هو نص، وما هو غير نص.

ولا ننسى أن نشير إلى أن "هذا الوصف الأولي، لا يختلف حوله النقاد كثيراً إلا بمقدار أولوية صفة ما، على سواها، أو إيلاء الدلالة مرة، والتركيب ثانياً، أهمية استثنائية. وبذلك يزوغ النقاد من تحديد النص وتعريفه، ليكتفوا بالحديث عما يدعى في النقد المعاصر باللموسية، فيقترحون (بنية النص) بديلاً عن كلمة (نص)، أو (قصيدة)."²⁵ وعليه يتحدد مفهوم النص من خلال خصائصه البنائية التي تعطيه صفته النصية، فالنص هو مجموع تلك الخصائص متفكة ومنسجمة فيما بينها، بشكل يجعل منه كيانا لغوياً حاملاً لرسالة من باث (مرسل) إلى متلق (مستقبل)، في سياق تواصلية محدد يعطي مجموعة الملفوظات المكونة له مترابطة، مما يمنحه صفته النصية. "فعلى الرغم من التعدد والتباين في تعريفات النص عند علماء لغة النص، تبعا للتعدد والتباين في المدارس اللغوية التي ينتمون إليها. إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بين جل هذه التعريفات، إن لم يكن بينها جميعاً، هذا القاسم هو التأكيد على خاصية ترابط النص، وهي خاصية نجدها. أولاً. في الدلالة اللغوية لكلمة."²⁶

ولا ننسى أن نشير في هذا المقام أن مفهوم النص في تعريفاته المختلفة قد يرتبط بالشكل اللغوي الذي تتجلى فيه النصوص الخاضعة للمساءلة العلمية من طرف الباحثين اللغويين، حيث يمكن أن يوظف مفهوم النص بحسب وسيلة الاتصال التي يستعملها الباث في إيصال رسالته إلى المتلقي؛ الاتصال الشفهي، أو الاتصال الكتابي. حيث أن مكونات النص تختلف بين الشكلين اللغويين لنفس النص، فإذا كان النص مكتوباً يأخذ شكله من خلال الكلمات فحسب؛ أي الكلمات المكتوبة، فإن النص ملفوظ لا يعتمد على تلك الكلمات منطوقاً فحسب، بل يعتمد في بنائه على الحركات والإشارات والإيماءات والنبر والتنغيم... الخ. حيث يتضمن شكل التعبير النصي الشفهي ثلاثة مستويات: المستوى الكلامي *verbale* متمثلاً في اللغة من كلمات وعبارات صوتية... الخ، والمستوى المابعدكلامي *paraverbale* متمثلاً في النبر والتنغيم... الخ، والمستوى اللاكلامي *nonverbale* متمثلاً في الحركات والإيماءات الجسمية... الخ. وعليه فالنص يمكن أن يعرّف بأنه مجموعة من التعبيرات اللسانية المستعملة بهدف التواصل، ينتجها الباث بهدف إيصاله إلى المتلقي، ويكون مكتوباً أو ملفوظاً، له سياقاته التي تعطيه وظيفته التواصلية، كما أن له عناصره التي تمنحه صفته النصية.

ثانياً: النص القرآني في ضوء لسانيات النص.

تهدف الدراسات النصية إلى تحليل النصوص المختلفة: الأدبية وغير الأدبية، بغية وضع قوانين تحكم هذه النصوص. وعليه لا ننس أن نشير إلى أن هذه القوانين ليست قواعد مقدسة نسقطها على جميع النصوص، إذ أنه "في ميدان التحليل، فإن تلك المطالب والشروط تتعرض للاختبار، وتكيف وتعديل غالباً على نحو ما ينبثق من النص نفسه،

أو ما يسمح به نظامه الخاص، والعلاقات القائمة بين مستوياته أو العناصر المكونة لنسيجه الكلي.²⁷ وعليه فإن تحديد مفهوم للنص القرآني يجب ألا يستقى من جملة التعاريف المستوحاة من اشتغال الباحثين على نصوص سابقة، بل لا بد أن نستقي مفهوم النص القرآني، وبالتالي خصائصه ونظامه والعلاقات القائمة بين لبناته، من نسيجه الخاص به. فالنص القرآني ذو بنية ونظام خاصين به، و يجب ألا نقحم في تحديد ماهيته وتحديد بنيته ونظامه، ما ليس منه. وعليه فإن أفضل تعريف للنص القرآني هو ذلك التعريف الذي ينطلق من خصائص النص القرآني بحد ذاته، مع الاستئناس بجملة التعريفات التي استوحاها الباحثون من النصوص على اختلاف أنواعها، وعلى اختلاف توجهاتهم المعرفية.

والقرآن الكريم في أشهر تعاريفه: "هو النص العربي المتواتر المجمع على تلاوته بالطرق التي وصلنا إلينا بها في الأداء والحركات والسكنات. فلم تعرف البشرية كتابا أحيط بالعبارة والإكبار مثل القرآن، فحفظ على حرفه وكلماته وحركاته، وكيفية ترتيبه مع إتقان التلقين والتلقين."²⁸ فالقرآن الكريم ببساطة هو مدونة كلامية يتألف من الكلام لا من أشياء أخرى غير الكلام، فهو كلام عربي بلسان عربي فصيح. وهو حدث بمعنى أنه يقع في زمان ومكان محددين لا يعيد نفسه مثل الحدث التاريخي، فقد تشكل خلال فترة زمنية محددة هي مرحلة الدعوة الإسلامية، وفي مكان محدد هو شبه الجزيرة العربية. وهو نص تواصلية: بمعنى أنه يهدف إلى إيصال معلومات ونقل خبرات وتجارب مختلفة إلى المتلقي، من خلال جملة المعلومات والأخبار والقصص والأخلاق والمواعظ والأوامر والنواهي... التي يحويها بين دفتيه.

وهو نص تفاعلي: أي أنه يؤدي وظيفة تفاعلية وقيم علاقات بين أفراد المجتمع، مجتمع المتلقين له، من مؤيدين ورافضين له. وهو نص مغلق: أي أن له نقطة بداية ونهاية، فهو ذو بداية وذو نهاية، سواء من حيث بنيته التاريخية، أو بنيته اللاتاريخية. وهو نص توالدي: أي أنه سليل أحداث تاريخية ونفسانية ونحوية، في سياق تشكله وبنائه، وتنبثق منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له، متمثلة في جملة التعليقات والتفاسير والقراءات والتأويلات، التي انبثقت عن النص القرآني. إذن فالقرآن الكريم كلام، لكنه ليس كلام عاديًا، من حيث كونه كلامًا ذا شقين: نص لغوي، ونص مقدس. مما يستدعي التعامل معه على أساس كونه نصًا أدبيًا مقدسًا، ولقد "عالج المسلمون القرآن (الفرقان/ التنزيل/ الكتاب/ الذكر) وهو النص المقدس باعتباره وحيا، منزلا، متسما بالإعجاز اللغوي. فالتنزيل والإعجاز أساس كل فهم للنص بمقتضاهما يخرج من دائرة النسيبية إلى دائرة المطلق."²⁹ وهذا يمنحه طبيعة خاصة عند الاشتغال على تأويله.

فالقرآن الكريم باعتباره مادة لغوية فهو من هذا الجانب . مع مصدره الإلهي . "واقع ألسني قابل للدراسة، هذا الكلام يتجسد على الورقة أو أية وسيلة أخرى يعكس بصمات قائله."³⁰ فالقرآن الكريم وإن كان كلامًا غير ذي طبيعة بشرية فإنه أولاً وأخيراً يعدّ كلامًا تواصلية، ويقتضي ذلك وجود لغة حاملة لرسالة، كما يقتضي وجود مرسل باثّ لرسالة، وبالضرورة يستلزم وجود مرسل إليه متلقّ لرسالة. وعليه فالنص القرآني نص لغوي . كباقي النصوص اللغوية . الأخرى، وإن معانيه خاضعة لفكرة الإنتاج وإعادة الإنتاج، الناجمة عن القراءة وإعادة القراءة. فالقرآن الكريم نص لغوي غير اعتيادي في استعماله اللغة وسيلة للتعبير، فهو نص مقدس ذو مصدر إلهي .

ولا ننس أن القرآن الكريم كذلك وحي، و"كلمة (وحي) موجودة عديد المرات في القرآن لوصف ماهية الخطاب القرآني وعلاقة الله بالنبى محمد والإلهامات الموجهة إلى الأنبياء من قبله."³¹ إذن يمكن الخلوص إلى أن "القرآن هو نتيجة الوحي ومضمونه، والقرآن كمعان وألفاظ من هذا العالم مندرجة في الفضائي . الزمني يُدرك بالإدراك الحسي والذهني."³²

فلا بد من اعتبار مثل هذا للقرآن الكريم كنص مقدس، "فالقرآن ليس هو الوحي بذاته، إذ الوحي هو العملية التي تم بها التبليغ إلى الرسول والتجربة الفريدة التي عاشها."³³ فالنص القرآني هو نتيجة تلك العملية المعقدة التي تُسمى: الوحي؛ أي أنه الشكل المادي الملموس الناتج عن تلك التجربة الميتافيزيقية.

ولو بحثنا في تحديد مفهوم دقيق للنص القرآني، لوجدنا أن النص القرآني . بجد ذاته ومن خلال تسميته . يحمل في طياته معناه، حيث "جاء اسم القرآن بمعنى القراءة، ثم القرآن بمعنى المقروء. وهذا الأخير هو الذي صار علما على الوحي المحمدي."³⁴ مما يعني أن القرآن الكريم يعني ذلك الكلام المقدس القابل للقراءة جسدا واحدا مترابعا متماسكا، منسجما، ومتسقا، ذي البنية اللغوية الواضحة المعالم، والمعنى الدلالي البين، والذي يعطينا نصا قائما بذاته عند قراءته. ولقد تم جمع النصوص القرآنية على الشكل الذي رأيناه عليه، في الفترة الأخيرة قبل وفاة الرسول (عليه الصلاة والسلام)، وتم توثيقه كنص كامل، بعد وفاته. "ذلك أن ما نزل من القرآن في السنوات الأولى من البعثة المحمدية كان قليلا: آيات قصار في سور قصيرة معدودات، لم تكن تشكّل بعد مقروءا تحتاج قراءته إلى وقت ونفس طويل حتى يؤخذ له اسم علم من فعل القراءة. أما عندما تكاثرت السور وتجاوزت الثلاثين، فقد تنامى المقروء الذي كان يسمى (الذكر) و(الحديث)، فصار اسم (القرآن) أقوى تعبيرا عنه وأكثر وفاء بحقيقته وجوهه."³⁵ وعليه فإن القرآن الكريم في معناه الذي تسمى به، يحمل معنى (النص) الكامل الذي يعطي في مجموعه المتسق، معنى منسجما.

وربما لم يعرف العرب استخداما اصطلاحيا لكلمة نص قبل ذلك الذي كان مع النص القرآني، فقد تعامل العرب أول ما تعاملوا مع اللغة كنص، من خلال النص القرآني الكريم، وعليه و"في هذا السياق يصبح من الضروري البدء . قبل أي تحليل آخر . بالكشف عن الدلالة اللغوية لكلمة (النص) في اللغة، لأن اللغة تمثل النظام المركزي الدال في بنية الثقافة بشكل عام. واكتشاف الدلالة اللغوية ورصد تطور اللفظ من الدلالة الاصطلاحية، يمثل الركيزة الأولى للانطلاق إلى محاولة اكتشاف المفهوم في علوم الثقافة العربية كافة."³⁶ وعليه فإن أي تحديد اصطلاحى أو لغوي لمفهوم (النص القرآني)، يستلزم منا الرجوع إلى أصل الاستخدام الأول لكلمة (نص) في الثقافة العربية. وقد تبين لدينا أن النص في المعاجم العربية يعني: ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط التي تجعل منها لحمه واحدة مترابطة ومتراصة، ويشير كذلك التعريف اللغوي إلى أن النص أقصى الشيء ومنتهاه، وهو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها، كما نجد أن النص مرادف لمعنى الوضوح والبيان والظهور، كما رأينا في مجموع المعاجم اللغوية العربية، التي استعملت مفهوم النص في مقابل مفهوم الغامض.

فإذا بحثنا مثلا في النصوص التراثية التي اشتغلت على النص القرآني تفسيراً وتأويلاً وجدنا في الكشاف للزمخشري استعمالا اصطلاحيا بالمعنى الذي بيناه سابقا، حيث يقول في معرض تفسيره للآية رقم 07 من سورة البقرة: "وقد نص على تنزيه ذاته بقوله: وما أنا بظلام للعبيد. (ق 29)، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين. الزخرف 76. إن الله لا يأمر بالفحشاء. الأعراف 28. ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل [...]"³⁷ فقد استخدم الزمخشري كلمة نص للدلالة على المحكم من الآيات في الذكر الحكيم، في مقابل الآيات المتشابهات منه، والتي تحتاج إلى تأويل، حيث أن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم هو من المباحث العظيمة في مجال علوم القرآن. فالزمخشري "إذ يستخدم صيغة الفعل ((نص)) للدلالة على المحكم الواضح البين الذي لا يحتاج إلى تأويل."³⁸ وعليه فالنص هو كل كلام لا يحتمل إلا معنى ظاهرا واضحا بعيدا

عن التأويل والغموض والإبهام، وهو في النص القرآني كل كلام جاء واضحاً مفهوماً بعيداً عن التأويل والترجيح، فهو ما لا يحتمل أكثر من معناه الظاهر السطحي المباشر.

وقد رأينا في معرض تحديد مفهوم النص لغة واصطلاحاً، عند العرب، وعند الغرب، أن التحديد اللغوي مختلف بين الثقافتين العربية والغربية، وإن كانت هنالك بعض النقاط المشتركة، ف"إذا كانت كلمة النص في اللغات الأوروبية تعني نسيجا من العلاقات اللغوية المركبة التي تتجاوز حدود الجملة بالمعنى النحوي للإفادة، الأمر الذي يؤكد أصل اشتقاقها من اللغة اللاتينية، فلم يكن الأمر كذلك في اللغة العربية. ومن استقراء الدلالات المتعددة الواردة في لسان العرب لابن منظور يمكن القول إن الدلالة المركزية الأساسية للدال ((نص)) هي الظهور والانكشاف، ولا تزال هذه الدلالة بارزة في الاستخدام اللغوي المعاصر.³⁹ مما يعني أن النص في الاستخدام العربي للمصطلح يحمل في طياته معنى الانكشاف والتجلي والظهور، لا الغموض والإبهام والتخفي، فإذا أسقطنا ذلك على القرآن الكريم، وقلنا النص القرآني الكريم، فإن ذلك يعني أن النص القرآني هو كل ما كان متجلياً واضحاً مفهوماً بيّناً، في معناه ومراده ومقصده من القرآن الكريم.

وكذلك فقد استعمل المشتغلون على النص القرآني، النصَّ بمعناه الاصطلاحي بما يتوافق والتماسك النصي، خاصة على صعيد تفسير القرآن الكريم. فقد نزل القرآن في مدة زمنية تقارب ثلاثاً وعشرين عاماً، وعليه وجدنا النص القرآني في كثير من المواقع لا يتماسك نصياً في ظاهره، حيث نجد في تكوينه الداخلي بعض الآيات مقطوعة الصلة عما قبلها وعما بعدها، لكن بالرغم من ذلك فإن المفسرين ينظرون إليه أنه كالكلمة الواحدة، أو كالنص الواحد. فالزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، يقدم تحديداً مفاهيمياً للنص انطلاقاً من دراسة القرآن الكريم. ولكنه بالرغم من ذلك لم يصرح بلفظ (النص) وإنما كان يشير إليه بلفظ (الكلام) أو (القرآن) على اعتبار أنه موضوع كتابه بالدرجة الأولى.

حيث يقول في معرض حديثه عن معرفة المناسبات بين الآيات: "[...] وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم الملائم الأجزاء."⁴⁰ ويقول كذلك: "وقال بعض الأئمة: ومن محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً."⁴¹ وكذلك يقول: "قال القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني، علم، عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة [...]"⁴² وبذلك نستنتج أن النص القرآني عند الزركشي هو منتج لغوي، متماسك، تتألف أجزائه وسائل خاصة بذلك، شكلية كالعطف والحذف والتكرار... الخ، أو معنوية. ومن ثم فإن النص القرآني وحدة دلالية تشكلها أجزاؤه في علاقاتها مع بعضها البعض.

وقد رأينا في تراث العرب النقدي أن العرب انطلقوا في دراسة الظواهر اللغوية والأدبية من النماذج المتوافرة لديهم، خاصة الشعر العربي القديم. حيث أن القدماء كانت لهم معالجاتهم للنص، انطلاقاً من الظواهر اللغوية المتوافرة لديهم كالشعر والخطب... فالشعر العربي عبارة عن قصائد والقصيدة عبارة عن نص شعري قابل للتحليل النصي. حتى أن الجاحظ يقابل بين القرآن والشعر: السورة = القصيدة، الآية = البيت... الخ.⁴³ وكذلك الجرجاني عند تأسيسه لنظرية النظم، فقد انطلق من كون القرآن الكريم نصاً متماسكاً متسقاً ومنسجماً في بنائه، وقد حاول إثبات هذه الخصائص النصية للقرآن الكريم من خلال الوصل والفصل، والعطف والتضام... الخ.⁴⁴ وعليه فقد نظر المشتغلون على النص القرآني إلى القرآن الكريم على أنه نص ذو وحدة دلالية منسجمة، وذو وحدة نحوية متسقة.

وبالتالي فإن القرآن الكريم رغم طريقة بنائه الخاصة، والتي قد تجعلنا ننظر إليه على أنه ليس نصا، قد أخذ صفته النصية في سياقات اجتماعية وثقافية أعطته صفته النصية. ما يعني أن القرآن الكريم لا يصير نصا إلا داخل الثقافة الخاصة، التي تبنته وأعطته صفته النصية. ذلك لأن الكلام الذي تعتبره ثقافة ما نصا، قد لا يعتبر نصا من طرف ثقافة أخرى بل هذا الغالب. مما يعني أن الثقافة التي أحاطت بالقرآن الكريم، قد لعبت دورا بالغ الأهمية في إعطائه صفته النصية. فكما رأينا من قبل فإن الثقافة قد تجعل كتابة ما نصا، وقد تجعل كتابة أخرى لا ترتقي إلى مرتبة النص. فالثقافة تعطي للمدونات الكلامية صفتها النصية أو تنزع عنها هذه الصفة.

وعليه وانطلاقا من جملة التعاريف التي تطرقنا إليها في تحديدنا ماهية النص، وانطلاقا من خصائص القرآن الكريم، فإن النص القرآني هو: عبارة عن بناء لغوي متكون من وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة فيما بينها، هذه الوحدات هي مجموع السور والآيات المشكلة للنص القرآني في بنيته اللاتاريخية (وفق الترتيب العثماني)، وهي مجموع المقاطع القرآنية في بنيته التاريخية (وفق الترتيب التاريخي). ونعني بالتنضيد هنا تلك الخاصية التي تضمن العلاقة بين أجزاء النص القرآني. في بنيته المختلفتين. مثل أدوات العطف والتكرار، وغيرها من الروابط النصية بين أجزائه المكونة له. ونعني بالتنسيق تلك الخاصية التي تمنحه أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية المشكلة لوحداته اللغوية الطبيعية، ونعني بالانسجام ما يكون من علاقة بين عالم النص القرآني وعالم الواقع من أسباب نزول وسياقات اجتماعية وثقافية ساهمت في تشكيله سواء وفق بنيته التاريخية أو وفق بنيته اللاتاريخية.

وعليه فالنص القرآني بنية لغوية، مركبة العناصر، موحدة ومنضمة إلى بعضها البعض، كلية يتكامل بعضها مع بعض، متجانسة ومتسقة ومنسجمة ضمن نظام توزيعي خاص، ذات أفق دلالي تؤدي إليه المستويات المتعددة للبنية القرآنية: التاريخية واللاتاريخية. وهو سلسلة مترابطة من المقاطع اللغوية، التي تشكل عند المتلقي فائدة. والنص القرآني رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جدلية محكمة مضفورة من المفردات والعبارات والجمل، وهذه الجدلية المضفورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه، يثبت في المرسل اللغوية كلها، له هدف وبناء محكم وسياق خاص.

خاتمة:

وعلى العموم فإن النص القرآني هو تلك المدونة الكلامية العربية المحفوظة بين دفتي المصحف الشريف، والمنتقلة عبر التواتر الشفهي والمكتوب، جيلا عن جيل، ذو البداية والنهاية المعلومتين، المتكون من مجموع الأجزاء والأحزاب والسور والآيات والكلمات... القرآنية، التي تلقاها النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) عن جبريل (عليه السلام) ووحيا من الله (سبحانه وتعالى). وبما أن البحث سوف يتطرق إلى خصائص البنية النصية في القرآن الكريم، فإننا لن نطيل الحديث في تحديد مفهوم دقيق للنص القرآني، بل سوف نكتفي بهذا القدر من التحديد، على اعتبار أن الفصول اللاحقة هي تفصيل لمفهوم النص القرآني على العموم، ولمفهوم النص السردى القرآني على الخصوص، من خلال مجمل الخصائص التي تحكم النص القرآني. وعليه فإن البحث في الفصل التالي سوف يتطرق بالدراسة إلى خصائص البنية النصية للقرآن الكريم، والتي تعطي البنية النصية السردية للقرآن الكريم خصائصها، وبالتالي تعطي البنية النصية لقصة موسى (عليه السلام) خصائصها المميزة لها.

المصادر والمراجع:

- 1 جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1998، ص 68.
- 2 المرجع نفسه، ص 67.
- 3 محمد مفتاح: التشابه والاختلاف "نحو منهجية شمولية"، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1996، ص 34.
- 4 إبراهيم صبحي الفقي: علم اللغة بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار قباء، القاهرة، 1421 هـ، ص 37.
- 5 حولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبية، الجزائر، دط، 2000، صص 167، 168.
- 6 ابن منظور: لسان العرب، المجلد 14، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2000، ص 271.
- 7 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الجزء الخامس، مادة: نش. نص، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، صص 404، 405.
- 8 الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي: القاموس المحيط، الجزء الأول، باب الصاد، فصل النون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1978، صص 317، 318.
- 9 حاتم الصكر: ترويض النص "دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات"، سلسلة دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1998، ص 43.
- 10 جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 69، 70.
- 11 حاتم الصكر: ترويض النص "دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات"، مرجع سابق، صص 44، 45.
- 12 المرجع نفسه: ص 45.
- 13 بشير إبرير: (من لسانيات الجملة إلى علم النص)، مجلة الموقف الأدبي، العدد 401، أيلول 2004، صص 82، 83.
- 14 محمد مفتاح: التشابه والاختلاف "نحو منهجية شمولية"، مرجع سابق، ص 35.
- 15 بشير إبرير: (من لسانيات الجملة إلى علم النص)، مرجع سابق، ص 87.
- 16 حاتم الصكر: ترويض النص "دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات"، مرجع سابق، ص 42.
- 17 أحمد عفيفي: نحو النص "اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001، ص 24.
- 18 أحمد عفيفي: المرجع نفسه، ص 25.
- 19 المرجع نفسه: ص 27، 28.
- 20 جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، صص 70، 71.
- 21 أحمد عفيفي: نحو النص "اتجاه جديد في الدرس النحوي"، مرجع سابق، ص 22.
- 22 المرجع نفسه، ص 22.
- 23 صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، مرجع سابق، صص 30، 31.
- 24 المرجع نفسه: ص 33، 34.
- 25 حاتم الصكر: ترويض النص "دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات"، مرجع سابق، ص 42.
- 26 جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 69.
- 27 حاتم الصكر: ترويض النص "دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات"، مرجع سابق، ص 27.
- 28 محمد قيسي: تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولى في الإسلام، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1981، ص 7.
- 29 عبد المجيد الشرفي وآخرون: موافقات في قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الثانية، 1990، ص 86.
- 30 موريس أبو ناضر: الألسنية والنقد الأدبي "في النظرية والممارسة"، دار النهار للنشر، بيروت، دط، 1979، ص 108.
- 31 هشام جعيط: في السيرة النبوية، الجزء الأول، الوحي والقرآن والنبوة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 2000، ص 17.
- 32 المرجع نفسه، ص 17.
- 33 المرجع نفسه: ص 17، 18.
- 34 محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم "في التعريف بالقرآن"، الجزء الأول، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2006، ص 160.

- ³⁵ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³⁶ نصر حامد أبو زيد: النص السلطة الحقيقية "الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة"، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1995، ص150.
- ³⁷ الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الجزء الأول، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، 1998، ص166.
- ³⁸ نصر حامد أبو زيد: النص السلطة الحقيقية "الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة"، مرجع سابق، ص154.
- ³⁹ المرجع نفسه: ص150.
- ⁴⁰ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، مكتبة دار التراث، القاهرة، دط، ص36.
- ⁴¹ المرجع نفسه، ص36.
- ⁴² المرجع نفسه، ص36.
- ⁴³ لمزيد من الاطلاع ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، 1998. حيث يقدم هذه المقابلة النصية بين القرآن الكريم والشعر العربي.
- ⁴⁴ لمزيد من الاطلاع ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد الرحمن بن محمد النحوي: دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2004.